حتى قال .

(تَضْحَكُ الدُّنْيَا إِلى مَلِكٍ ... قَامَ بِالآثارِ وَالسُّنَنِ) .

(سَنَّ لِلنَّاسِ النَّدَى فَنَدُوا ... فَكأنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنِ) فأكثر مدائح أبي نواس مقتضبة هكذا والتخلص غير ممكن في كل الأحوال وهو من مستصعبات علم البيان .

ومن هذا الباب الذي نحن بصدد ذكره قول البحتري في قصيدته المشهورة بالجودة التي مدح بها الفتح بن خاقان وذكر لقاءه الأسد وقتله إياه وأولها .

(أَجِدَّكَ مَا يَنْفَكُّ يَسْرِي لِزَيْنِبا ...) وهي من أمهات شعره ومع ذلك لم يوفق فيها للتخلص من الغزل إلى المديح فإنه بينما هو في تغزله وهو يقول .

(عَهدْتُكِ إِنْ مَنَّيْتِ مَوْعِداً ... جَهَاماً وَإِنْ أَبْرَقْتِ أَبْرَقْتِ خُلَّبَا) .

(وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الصُّدُودَ الَّذي مَضَى ... دَلالٌ فَما إِنْ كَانَ إِلاَّ تَجَنُّبَا) .

(فَوَا أَسَفا حَتَّامَ أَسْأَلُ مَانِعاً ... وَآمَنُ خَوَّافاً وأَعْتِبُ مُذْنِباً) حتى قال في أثر ذلك .

(أَقُولُ لِرَكْبٍ مُعتفين تَدَرَّعُوا ... عَلَى عَجَلٍ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبَا) .

(رِدُوا نَائِلَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقانَ إِنَّهُ ... أَعَمُّ نَدًى فِيكُمْ وَأَيْسَرُ مَطْلَبَا) فخرج إلى المديح بغير وصلة ولا سبب .

وكذلك قوله في قصيدته المشهورة بالجودة التي مدح بها الفتح بن خاقان